ملتقى خريجي الجامعات
السعودية من دول البلقان
Forum of Alumni from Saudi
Universities in the Balkans

2025

ورقة علمية بعنوان:

"جهود الخريجين في نشر العلم والمعرفة"

الشيخ/ **أرديت بن عدنان أولتشيناكو**

المندوب الرسمي لطلاب ألبانيا في جامعة الإمام سابقاً،

وإمام وخطيب في المشيخة الإسلامية بألبانيا حاليًا

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فإن من سنن الله تعالى في عباده أن يهيّئ لهم سبل الهداية، وييسر لهم أبواب العلم والمعرفة، ليقوموا بما أوجب الله عليهم من عبادة وتبليغ وهداية للناس، وإن من أعظم وسائل التحصيل العلمي والتكوين الفكري: الارتحال في طلب العلم، كما قال الإمام الشافعي[1]:

(تَغَرَّبْ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَى وَسَافِرْ فَفِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ

تَفَرُّجُ هَمٍّ وَاكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ وعِلْمٌ وَآدَابٌ وَصُحْبَةُ ماجد.)[2]

وقد شهدت العقود الأخيرة من القرن العشرين الميلادي نهضة علمية مباركة بين أبناء المسلمين في بلاد البلقان، لاسيما في ألبانيا، وفي هذا السياق، برزت المملكة العربية السعودية بوصفها مهوى أفئدة طلاب العلم، ومأرز الدعوة والعقيدة، ومصدرًا للنور والهداية، فأقبل إليها طلاب العلم من ألبانيا وغيرها من شتى دول العالم، يلتمسون العلم الشرعي من منابعه الصافية، ويتتلمذون على أيدي العلماء الربانيين، في الجامعات المتخصصة في تعليم الشريعة، واللغة العربية، وغيرهما، وقد أثمرت هذه الرحلة المباركة آثارًا جليلة في واقع المسلمين في ألبانيا، علمًا وتعليمًا ودعوة وإصلاحًا.

الدور السعودي في بناء النخبة العلمية والدعوية

وهنا جاء فضل الله من حيث لا يحتسبون، فبادرت المملكة العربية السعودية، عبر مؤسساتها الأكاديمية، لفتح أبوابها أمام طلاب العلم من ألبانيا وغيرها، وأكرمتهم، ووفرت لهم منحًا شاملة، ومناهج أصيلة، وإشرافًا علميًا رصينًا، وكان من أبرز هذه المؤسسات الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وجامعة أم القرى بمكة، وغيرها من الجامعات التي رحبت بطلاب العلم من شتى أنحاء العالم.

وقد تلقى هؤلاء الطلاب علوم الشريعة، والعقيدة، والفقه، والحديث، واللغة العربية، ومناهج البحث والتحقيق، وغيرها من العلوم حتى نهلوا من معين العلم، وتشرّبوا المنهج الإسلامي المعتدل، ثم رجعوا إلى بلادهم، وهم يحملون زادًا علميًا ووعيًا دعويًا، وغيرة على دين الله تعالى.

---

[1] هو أبو عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد الله بن عبد يزيد بن هشام بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف، جد رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، مؤسس المذهب الشافعي المعروف، ولد سنة خمسين ومائة بغزة أو بعسقلان أو اليمن أو منى (على أقوال)، وترعرع في مكة، كان يفتي، وهو ابن خمس عشرة سنة، صنف نحواً من مائتي جزء، توفي سنة أربع ومائتين من الهجرة. (انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٠/٥-٩٩، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي، ١/٣٠٣- ٣٠٤).

[2] ديوان الإمام الشافعي، ص ١٥٩.

أبرز الجامعات السعودية التي درس فيها الخريجون الأجانب

تتميز الجامعات السعودية بتنوعها في استقطاب الطلاب الأجانب بين من يأتون لطلب العلوم الشرعية أو التخصصات التطبيقية، وتوفر هذه الجامعات بيئة أكاديمية مدعومة بالمنح الشاملة والخدمات المتميزة، ما يجعل المملكة من الوجهات التعليمية الرائدة في العالم الإسلامي، ومن هذه الجامعات على سبيل المثال لا الحصر:

الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية:

تعد من أبرز الجامعات السعودية التي تستقطب الطلاب الأجانب خصوصًا من دول العالم الإسلامي، تأسست عام ١٩٦١م، وتختص بتدريس العلوم الشرعية واللغة العربية وغيرها من التخصصات الأخرى.

البرامج الموجهة للطلاب الدوليين: تقدم منحًا كاملة للطلاب من أكثر من ١٧٠ دولة، تشمل الإعاشة، والسكن، وتذاكر السفر، والرعاية الصحية.

التميز: تشتهر بجودة برامجها في الشريعة، والحديث، والقرآن، واللغة العربية لغير الناطقين بها.

الهدف: تهدف إلى نشر الإسلام وتعليم العلوم الشرعية واللغة العربية بشكل علمي متوازن.

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (في الرياض):

تأسست عام ١٩٧٤م، وهي من أكبر الجامعات في المملكة، وتضم عددًا من الكليات الشرعية واللغوية والاجتماعية والعلمية.

الطلاب الدوليون: تستقطب آلاف الطلبة من مختلف أنحاء العالم، وتقدم لهم برامج تعليمية متقدمة، في كلياتها المتعددة ككلية الشريعة، وكلية الدعوة، وكلية اللغة العربية، وغيرها من الكليات.

المنح الدراسية: توفر منحًا شاملة تشمل الإعاشة، والسكن، وتذاكر السفر، والرعاية الصحية.

المراكز التابعة: تحتضن معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وهو من المعاهد الرائدة عالميًا في هذا المجال.

جامعة أم القرى (بمكة):

تأسست في الأصل كمعهد شرعي عام ١٩٤٩م، ثم أصبحت جامعة متكاملة عام ١٩٨١م، وتتشرف بموقعها في البلد الحرام، ما يجعلها وجهة مفضلة للطلاب المسلمين من أنحاء العالم.

البرامج الأكاديمية: إلى جانب العلوم الشرعية واللغة العربية، تقدم الجامعة تخصصات تطبيقية مختلفة.

الطلاب الأجانب: توفر منحًا دراسية للطلاب من خارج المملكة، مع تركيز على الدول الإسلامية.

التميز: قربها من الحرم المكي تجعلها عزيزة في قلوب طلابها.

جامعة الملك سعود (في الرياض):

أسست عام ١٩٥٧م، وتعد من أعرق الجامعات السعودية، وتتميز بتنوع برامجها الأكاديمية في التخصصات الأخرى.

الطلاب الدوليون: تستقبل طلابًا أجانب ضمن برامجها الأكاديمية في تخصصاتها العديدة.

التميز البحثي: تحتل مراتب متقدمة بين الدول العربية، بل ودول العالم في الإنتاج البحثي.

المرافق: تمتلك مرافق متطورة ومراكز أبحاث تتيح للطلاب الدوليين بيئة تعليمية حديثة.

وهناك العديد من الجامعات الأخرى التي لا يزال طلاب العلم ينهلون من علومها في تخصصاتها المختلفة في المملكة، والله الحمد.

ملامح الأثر العلمي المعرفي والدعوي الثقافي بعد العودة

إن خريجي الجامعات السعودية من ألبانيا يشكلون اليوم نواة حيوية لنهوض ثقافي إسلامي في ألبانيا، فهم ليسوا مجرد وعاظ أو أئمة معلمين، بل مثقفون أسهموا في صياغة خطاب إسلامي معتدل، ربطوا العلم الشرعي بالسياق الاجتماعي والثقافي المحلي، وأسهموا في نقل الإسلام إلى الثقافة الألبانية والهوية الوطنية، ومن جوانب تأثيرهم في مجتمعهم:

١. نقل العلم الشرعي من مظانه.

كان من أبرز ما حمله هؤلاء الخريجون المنهج العلمي القائم على الدليل، والفهم الصحيح للنصوص، فقاموا بتدريس العلوم الشرعية على قواعد منهجية، وأسسوا حلقات علم، ومدارس دعوية، وأسهموا في رفع الجهل، وتصحيح المفاهيم، ونشر العلم بين الناس.

فهم أتوا حاملين رؤية علمية منهجية مبنية على الدقة الأكاديمية، مما ساعد على تحسين جودة التعليم الديني في ألبانيا، وابتعادهم عن الطرح العاطفي الزائد الذي كان سائدًا عند بعض عامة الناس، فهؤلاء الخريجون أسسوا مناهج دراسية تقوم على أصول علمية حديثة متوازنة بين النص الشرعي والواقع الملموس.

٢. إحياء اللغة العربية وربط المسلمين في ألبانيا بالمصادر الأصلية.

فقد اعتنوا بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وأسهموا في نشرها بين الشباب، حتى تمكن كثير منهم من قراءة القرآن وفهمه، ومطالعة كتب السنة والفقه بلغة العرب، مما أعاد للمسلمين الألبانيين صلتهم بمصادر الإسلام الأصلية.

من خلال جهودهم في تدريس اللغة العربية، أدخلوا مئات الطلبة الألبانيين إلى عالم المصادر الأصلية للإسلام، القرآن والسنة، مما ساعدهم على فهم النصوص على مرادها، وكان لهم إسهام كبير في تحسين مستوى الترجمة ودقتها، كما وسعوا الآفاق المعرفية لطلبة العلم داخل ألبانيا.

٣. تأسيس مؤسسات ومراكز تعليمية وبحثية وإغاثية.

أنشأ بعضهم مراكز تعليمية، ومعاهد شرعية، وأصدروا مجلات علمية، ومقالات تحليلية، وقاموا بتأليف كتب ومقررات تعليمية، فضلاً عن ترجمة كتب عديدة من العربية، وهذه الأعمال كانت بداية للإتيان بفكر متجدد، يجمع بين التراث والمعاصرة.

وقد أطلق هؤلاء الخريجون مبادرات متنوعة شملت:

١. إنشاء مراكز إسلامية علمية إغاثية.

٢. نشر مقالات أكاديمية ودراسات تحليلية.

٣. إصدار مجلات دورية باللغة الألبانية متخصصة في العلوم والحضارة الإسلامية.

٤. الإسهام في ترسيخ المفاهيم الإسلامية.

ومن جملة ما أعادوا إحياءه مفهوم الشريعة الإسلامية وآدابها على النهج المعتدل القائم على الدليل والمتبع الطريق الرعيل الأول من هذه الأمة، وحسن المعاملة، والبر بالوالدين، وتعاون المسلمين فيما بينهم، واحترام الآخر، ومكانة المرأة، وغير ذلك من القيم الأخرى.

٥. تصحيح الخطاب الدعوي والوقاية من الانحرافات.

إنهم أسهموا في معالجة خطاب الغلو، ونبّهوا على خطورة التكفير بغير دليل شرعي، والعنف ومآلاته الوخيمة، وربطوا الشباب بالدليل الشرعي والفهم المستنبط من القرون الثلاثة الأولى، وبثّوا فيهم روح الاعتدال والوسطية، حتى صاروا حصنًا حصيناً في وجه الانحرافات الفكرية المشبوهة.

٦. تخريج جيل جديد من الدعاة داخل ألبانيا.

وقد درّس هؤلاء الخريجون طلابًا جددًا داخل ألبانيا، حتى تخرّج على أيديهم جمع كبير من الدعاة، الذين تبوّؤوا مناصب الإمامة والخطابة والتعليم، في مختلف المدن والقرى، وقد أسّس بعضهم معاهد شرعية تعتبر اليوم منصات تعليمية يأتيها المسلمون أفواجاً.

ومن خلال عنايتهم بدعوة الشباب وإرشادهم إلى الصواب أصبحوا مرشدين في مواجهة التحديات الحديثة، مثل:

- الإلحاد والتيارات الفكرية المعاصرة التي تخالف النص الصريح والعقل الصحيح.
- العنف الأسري.
- الإدمان على المخدرات وما شابهها، والانحرافات والشذوذ من الأخلاق.

فإنهم أسهموا في تقليص التأثيرات المتطرفة، ورفضوا الدعوات الانعزالية أو العنيفة، وقدّموا خطابًا دعويًا يستند إلى القرآن والسنة على فهم الرعيل الأول مناسباً للواقع.

التعاون المؤسسي وبناء الهوية الإسلامية الوطنية

لقد أسهم خريجو الجامعات السعودية في بناء علاقات تعاون بين المؤسسات التعليمية والدعوية في ألبانيا ونظيراتها في العالم الإسلامي، خصوصًا في السعودية، وكذلك في غيرها من البلاد الإسلامية، كما شاركوا في تأسيس المراكز الإسلامية، وإعادة فتح كثير من المساجد، وتنظيم الدروس العلمية، وإقامة الأنشطة الدعوية، مما أسهم في إعادة ترميم الهوية الإسلامية، وربطها بالوطن، فكان خطابهم يجمع بين الانتماء الإسلامي والولاء الوطني، بعيدًا عن التبعية لثقافات غريبة، فإنه لم يكن خطابهم دعويًا فقط، بل وطنيًا أيضًا، حيث ربطوا الدين بالوطن، والهوية الإسلامية بالهوية الألبانية، ورفضوا استيراد أنماط ثقافية دخيلة.

استخدام الإعلام والوسائل الحديثة

ومع تطور أدوات الإعلام، تميز كثير منهم بإنشاء منصات دعوية رقمية، فكان لهم حضور في وسائل التواصل، قدموا من خلالها محتوى دينيا مبسطا، وبلغات يفهمها الشباب، مما زاد من انتشار دعوتهم، ووسع دائرة تأثيرهم، كما شاركوا في برامج تلفزيونية وإذاعية، استطاعوا من خلالها مخاطبة عامة الناس فإنه صار لهم حضور كبير على منصات يوتيوب، وفيسبوك، وإنستغرام، حيث يقدمون:

- دروسًا مبسطة بلغة العصر.
- فتاوى معاصرة موجهة للشباب وغيرهم.
- تفاعل مباشر مع الناس بلغتهم الأم.

كما شاركوا في برامج تلفزيونية وإذاعية دينية وثقافية، ونجحوا في إيصال الإسلام إلى الناس عموماً.

التحديات والمعوقات

ومع ما تحقّق من النتائج، إلا أن الطريق لم يكن ممهّدًا، فقد واجه هؤلاء الخريجون تحديات متنوعة، منها:

- الفهم الخاطئ والاتهام بأنهم يحملون مشروعًا غريبًا عن المجتمع، وقد أثبت الواقع ضده، فإنه تعرض البعض لاتهامات تتعلق بمحاولة تعريب المجتمع الألباني دينيًا، أو فرض نماذج دخيلة، لكن معظمهم أثبتوا التزامهم بالهوية الوطنية.
- ضعف التعاون بين الدعاة أحيانًا، مما قلّل من فرص الاستفادة من كفاءاتهم.

- الحاجة إلى وضع رؤية استراتيجية مشتركة بين المؤسسات الإسلامية الألبانية وشركائها في دول أخرى، لبناء مستقبل مستقر.
- الحاجة الماسة إلى الدعم المادي في طريق الدعوة إلى الله تعالى.

ومع ذلك، فإن اهتمامهم بالعلم والعمل والدعوة إلى الله، وحرصهم على خدمة أوطانهم كان سبباً في تجاوز هذه العقبات، بل وتحقيق تفوق ملحوظ في تخصصاتهم.

لقد أظهر هؤلاء الخريجون التزامًا وجدياً كبيرًا في مسيرتهم التعليمية، وتمكّن عدد كبير منهم من مواصلة الدراسات العليا، ليعودوا إلى بلادهم حاملين شهادات علمية ومهارات عديدة ذا جودة عالية.

الخاتمة

لقد أسهم خريجو الجامعات السعودية من الألبانيين بفعالية في تعزيز القيم الإسلامية، وبناء مؤسسات تعليمية راسخة، ونشر رسالة الاعتدال، ومع توافر الدعم المؤسسي والتقدير المجتمعي، يمكن تعزيز أثرهم الإيجابي، وضمان استمرار مساهمتهم في تنمية وطنهم، علميًا وروحيًا واجتماعيًا.

وقد حققت الدراسة في المملكة العربية السعودية، والعمل المبذول في اكتساب العلم الشرعي نتائج واضحة في البانيا في نشر الإسلام على النهج المعتدل، بل وفي نشر رسالة السلام في المجتمع الألباني أيضاً، وقد أسهموا كذلك في تعزيز المؤسسات الإسلامية، وبناء الهوية الوطنية، وتعزيز ثقافة التعايش في المجتمع.

يشكل هؤلاء الخريجين في المملكة العربية السعودية أصولاً قيّمة للمجتمع الألباني، وللحفاظ على هذه الثروة وتنميتها، هناك حاجة إلى الدعم المؤسسي والتعاون المتبادل والتقدير العام لهذه الإسهامات التي لا يمكن تعويضها.

وهكذا، فإن خريجي الجامعات السعودية من أبناء ألبانيا قد أدّوا دورًا عظيمًا في إعادة بناء المشهد الديني والثقافي والمعرفي، وأحسنوا في أداء الأمانة، فكانوا دعاة علم، ورواد إصلاح، وجسور تواصل بين

الأصالة والمعاصرة، وقد آن الأوان أن يردّ لهم الجميل، بدعم جهودهم، وتيسير أعمالهم، وتقدير مكانتهم، فهم ثروة لا تقدّر بثمن، وركيزة في نهضة الأمة، وأمل في بعث الهوية على أسس صحيحة.

نسأل الله أن يبارك فيهم، وأن يكتب أجرهم، وأن يجعل علمهم نافعًا، ودعوتهم مباركة، وأن يعم بنفعهم بلادهم وسائر بلاد المسلمين.

وأخيرًا، لا أنسى أن أشكر المملكة العربية السعودية - حكومة وشعباً- على ما قاموا به في خدمة الإسلام والمسلمين عمومًا، وفي خدمة طلاب العلم والخريجين خصوصاً، فإنه (من لم يشكر القليل، لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس، لم يشكر الله، والتحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب)،[٣] كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- فجزاهم الله خيرًا، وجعل ما قاموا به في موازين حسناتهم يوم القيامة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[٣] رواه الإمام أحمد في المسند من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، رقم (١٨٤٥٠)، ٣٩٢/٣٠، وقال الألباني عنه: (حسن صحيح.)، (صحيح الترغيب والترهيب، رقم ٩٧٦، ٥٧٣/١).